

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 3- سورة المنافقون | من الآية 7 إلى 8

عبدالرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفروا والله خزائن السماوات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون - [00:00:01](#)

يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجون الاعز منها الاذل والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ا atan الایتان الكريمتان من سورة المنافقون جاءت بعد قوله جل وعلا اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لروا رؤوسهم - [00:00:34](#)

ورأيتهم يصدون وهم مستكرون سواء عليهم استغفرت لهم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هو الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفروا - [00:01:13](#)

الاياتين الاية السورة الكريمة من اولها الى اخرها في المنافقين والتحذير منهم ومن صنيعهم وذكر الله جل وعلا شيئاً من صفاتهم في صدر السورة وقال هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند ربكم - [00:01:45](#)

رسول الله حتى ينفظوا وتقدم الحديث الثابت في الصحيحين حديث زيد ابن عرقب رضي الله عنه انه سمع من عبدالله ابن ابي رأس المنافقين سلاماً سيئاً فبلغه النبي صلى الله عليه وسلم - [00:02:14](#)

او بلغه لعمه وعمه بلغه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم طلب عبد الله ابن ابي واصحابه وقال لهم ما قال فحلفو بالله ايماناً بانهم لم يقولوا - [00:02:39](#)

وانما كذب عليهم زيد. من ارقب رضي الله عنه يقول زيد رضي الله عنه فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم لانهم حلفوا واكدوا قولهم بآيمانهم فاخذني لهم الشديد ثم انزل الله جل وعلا تصديقه في كتابه العزيز - [00:03:02](#)

فاخبر جل وعلا انهم قالوا هذه المقالة وان حلفوا بانهم لم يقولوا وذلك ان عبد الله ابن ابي ابن سلول لما حصل نزاع بين احد المهاجرين واحد الانصار قال المهاجري يا للمهاجرين يعني يطلب الفزعة والمساعدة منهم - [00:03:28](#)

وقال الانصاري يا للانصار فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعواها فانها منتنة يعني لا تتداعوا وينتصر بعضكم لبعض حتى وان كان هذا اللقب لقب اسلامي ومحب اليهم ومحب الى الله جل وعلا - [00:03:56](#)

لكن لما كان قصد القصد نصر بعضهم البعض. واعانة بعضهم لبعض محمية قال النبي صلى الله عليه وسلم دعواها فانها منتنة ثم جاء رجل من المنافقين الى عبد الله ابن ابي فقال اين انت - [00:04:20](#)

قد كنت تأمر وتهنى وتترجى وتخاف والآن لا قيمة لك قال وما ذاك فأخبره بما حصل وقال او قد فعلوها ما مثلنا ومثلهم الا كمثل قول القائل سمم كلبك يأكلك يعني ان المهاجرين اويناهم - [00:04:44](#)

وواصيناهم واعطيناهم ثم انقلبوا علينا ثم قال لئن رجعنا الى المدينة لن يخرجون الاعز منها الاذل وقال لاصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله. لا تعطوهם شيئاً حتى يترك الرسول وينصرفوا - [00:05:10](#)

لأنهم يبكون عنده يظن بجهله وسوء سيرته ومن طوى عليه قلبه من النفاق ان المهاجرين رضي الله عنهم ما اجتمعوا عند النبي صلى الله عليه وسلم الا من اجل الاكل الذي يأكلونه - [00:05:35](#)

وان لا تنفقوا عليهم حتى ينصرفوا ويتركوا الرسول صلى الله عليه وسلم اذا توقفتم في الانفاق انفضوا ماتوا من الجوع وذهبوا

وتفرقوا يظن ان رزقهم من عنده والرازق هو الله جل وعلا - 00:05:54

العبد ما يسوق رزق نفسه فكيف برزق غيره ولكن الله جل وعلا يجري ارزاق بعض العباد على يد بعض ليتحقق هذا وهذا وهو جل وعلا المعطى وهو المانع وهو الرازق وهو الذي يسوق الرزق على يد هذا الرجل وان لا فضل له - 00:06:14

الله جل وعلا ساق هذا الرزق على يد هذا فان تولى واعرظ او امتنع او تبرا شرفه الله جل وعلا عنه وساقه على يد غيره. لانه جل وعلا القادر على كل شيء - 00:06:40

وهو المتصرف جل وعلا في العباد وفي قلوبهم وفي ارزاقهم وفي جميع تصرفاتهم جل وعلا يوفق من شاء لما شاء ويحرم من شاء عما شاء جل وعلا والعبد بتصرف الله جل وعلا. ثمان له ادراك واختيار - 00:06:59

وحسن تصرف او سوء تصرف والله جل وعلا مطلع على العباد وافعالهم فقال من جهله وسوء سيرته لا تنفقوا على من عند رسول الله من المهاجرين حتى ينفضوا ينصرف قال الله جل وعلا - 00:07:28

ولله خزائن السماوات والارض. النفقة ما هي من عنده ولا من عند الاوصار ولا من عند اي شخص انما هي من عند الله جل وعلا لانه هو الذي له الخزائن - 00:07:52

وله الملك وله التصرف والله خزائن السماوات والارض ليس ما عند الانصار فقط بل خزائن السماوات والارض كلها من عند الله كلها بيد الله يتصرف فيها كيفما شاء والله خزائن السماوات والارض ولكن المنافقين ولكن الواقع - 00:08:09

والحقيقة ان المنافقين لا يفقهون لا فقه عندهم ولا بصيرة ولا معرفة ولا العياذ بالله لقال الحمد لله الذي ساق رزق هؤلاء على يدي الحمد لله الذي جعلني من - 00:08:34

انفع عباده لعباده العبد الصالح يود ويتمنى ان يكون مفتاح خير وعلى يده ما يسر الاخرين والسيء والعياذ بالله يتبرم بهذا ويظن ان هذا من ماله ومن حسابه ومن رزقه وليس كذلك - 00:08:58

هذا من رزق الله ساقه الله جل وعلا على يد هذا الرجل ولكن المنافقين لا يفقهون قال المفسرون هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله كل المنافقين يا ربى قالوا لا تنفقوا على من عند رسول الله؟ ام القائل واحد زعيمهم هو عبد الله ابن ابي - 00:09:23

السائل واحد الا تنفقوا على من عند رسول الله اذا كيف نسب الله جل وعلا القول الى الجميع مع انهم لم يقولوا والله جل وعلا اعز واكرم من ان ينسب الى شخص ما لم يقله - 00:09:53

نعم ما قالوه بالستتهم لكن وافقوه وهم معه وهم يرون رأيه فدل على ان المرء اذا كان مع المنافق ويرى رأيه ان عليه مثل وزره وانه مثله وان الرجل مع المؤمنين - 00:10:17

ويسير بسيرهم ويعتقدون له مثل اجر العاملين وان لم يقل او يعمل لانه معهم هم القوم لا يشقي بهم جليسهم كما قال صلي الله عليه وسلم والله جل وعلا عبر عن قوم صالح - 00:10:43

انهم عقوروا الناقة والآخر واحد لكنهم معه موافقون له وكذلك هؤلاء بقول عبدالله بن ابي والراوي كالفاعل هم الذين يقولون لا تنفقوا فصح ان ينسب القول الى المجموعة المتفقين عليه وان لم يقولوه كلهم - 00:11:09

لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ويصلوا بمعنى ينصرفوا وفي قراءة ينفض ينفض والنفظ نفظ طرف الriba او الوزار وهذا يقال عندما ينتهي ما مع الانسان من مطعمون ونحوه يلفظ رداءه. يقول ما معى شي - 00:11:44

وهو حتى يكون ما بايديهم شيء يأكلونه بمثابة من ينفض رداءه بأنه ليس معه شيء حتى ما يبقو مع محمد صلى الله عليه وسلم والخزائن جمع خزينة وهي مستودعات الاشياء - 00:12:16

التي تخزن بها الاشياء كما يقال مخزن فلان يعني مخزن الذي يطبع فيه امتعته او طعامه او اعظامه التي يبيعه العروبة التي للتجارة يقال مخزن يعني يخزن به اشياءه والله جل وعلا يقول ليس رزق المنافق المنافقين فقط او رزق المهاجرين فقط او رزق الانصار عند الله - 00:12:42

هل عنده جل وعلا خزائن السماوات والارض رزاق الخلق كلهم في السماء وفي الارض وفي قعر البحار وبما خفي الدويبة الصغيرة في

اسفل سافلين تجد الله جل وعلا ساق اليه رزقها في مكانها - [00:13:12](#)

في قعر الاغوار يأتيها رزقها في البحار يأتيها رزقها من الله ولله خزائن وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر والاختصاص يعني لله وحده وانما غيره سبب فقط الخزائن ملك الله جل وعلا - [00:13:37](#)

وكل شيء ملك الله جل وعلا. حتى نومي العبد العبد هو ملك الله جل وعلا. قادر على ان ينزعه منه وانما العناد ما جعل الله بايديهم لغيرهم جعله وسيلة والسبب يمر على هؤلاء ثم يذهب الى اصحابه - [00:14:02](#)

الذين تفضل الله جل وعلا به عليهم بواسطة هذا الشخص ولكن المنافقين لا يفهون لا ليس عندهم فقه ولا بصيرة ولو كان عندهم فقه وبصيرة لا يقنو ان الرزق من عند الله جل وعلا لا من عندهم - [00:14:27](#)

نعم اقرأ قال الامام احمد عن عن زيد ابن ارقم قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال عبد الله بن ابي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنا الاعز منها الاذل - [00:14:52](#)

قال فانيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال فاحلف عبدالله ابن ابي انه لم يكن شيئا من ذلك قال فلامني قومي وقالوا ما اردت الا انى قال فانطلقت - [00:15:11](#)

نمكبيا حزينا قال فارسل الي نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد انزل عذرك وصدقك قال فنزلت هذه الاية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا - [00:15:31](#)

حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنا الاعز منها الاذل ثم ذكر جل وعلا مقالة اخرى قالها عبد الله ابن ابي مع تلك المقالة الشنية قال يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنا الاعز منها الاذل - [00:15:51](#)

الاعز فاعل مرفوع والاظل مفعول منصب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ومعه عدد من المنافقين كانوا في غزوة بني المصطلق من المصطلح على ماء عند قبيل انا قريب من الساحل من ساحل البحر الاحمر - [00:16:19](#)

آآ كان كبيرهم الحارت ابن ضرار قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان الحارت يجمع الجموع وهم مجتمعون على ماء يقال له المريسيع مجتمعون لينطلقوا نحو النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لقتاله - [00:16:46](#)

وعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان تجهز لقتال هؤلاء فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه الصحابة رضي الله عنهم وكان من ضمن بعض الغزو المنافقين عبدالله بن ابي وغيره - [00:17:14](#)

فاغار النبي صلى الله عليه وسلم على بنو المصطلق على ماء يقال له المرويسيع وتسمى غزوة بني مصطلق وتسمى غزوة المريسيع وغنم النبي صلى الله عليه وسلم منهم غنائم وكان الاسرى في حدود سبع مئة او يزيدون بما في ذلك الاطفال - [00:17:31](#)

وكان من ظلم جويرية بنت الحارت رضي الله عنها ام المؤمنين بنت امير القوم وكانت في الصبي فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه واعتقها وتزوجها فاصبحت ام المؤمنين. وابوها محارب الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:17:54](#)

اراد عليه الصلاة والسلام ان يكرم عزيز القوم يكرم البنت بانها من من ناس عزيزين. فهي بنت الامير ولا تصلح الا للنبي صلى الله عليه وسلم فاصطفاها لنفسه واعتقها تكرما ما جعلها امة والا هي - [00:18:23](#)

بمستوى الاننا لانا مسببة فاعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها. فتلك كرامة عظمى لها. وتأليف لمن ورائها فلما علم الصحابة رضي الله عنهم بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اصطفى جويرية واعتقها وتزوجها قالوا هؤلاء - [00:18:46](#)

اصحاب رسول الله كما يبغي لنا ان نسترقهم اعتق في تلك الليلة مائة بيت بسيبي ببركة زواج النبي صلى الله عليه وسلم لجويرية رضي الله عنها تقول عائشة رضي الله عنها ما اعلم امرأة ابرك على قومها منها - [00:19:10](#)

يعني من جويرية ومرتها لكن تقول الحق رضي الله عنها ليلة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بها اعتق من قومها مائة بيت لانهم قالوا ما يليق ان نسترق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:19:37](#)

ثم ان الحارت اسلم واتى بقومه وبائع النبي صلى الله عليه وسلم ودفع زكاة ما له وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل اليه رجل بعد اسلامه يقبل الزكاة منه - [00:19:57](#)

ثم ان هذا الرجل كذب عليه وقال ان الحارت بن غرار اراد قتلي وانه منعوا الزكاة وهرب فقال كيف هذا؟ فجهز النبي صلى الله عليه وسلم الجيش لقتال الحارت بن هرار ومن معه مرة اخرى - 00:20:21

وفي اثناء الطريق والجيش ذاهب اليه للقتال والى الحارت بن ضرار يتوجه من زكاة ما له الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا فاللتقي بهذا الجيش فقال من انتم؟ قالوا جيش رسول الله - 00:20:42

قال ولمن وجهتم؟ قالوا وجهاهم للحارت ابن الغرار قال ولما؟ قال لانه اراد قتل المستصدق اراد قتل المستصدق ومنع الصدقة. قال انا الحارت وهذه صدقة ما نوجئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ابطأ علي المصدق. المصدق ما جاءني وما رأيته - 00:21:02

وما يكون مني ان اخون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بايعته ابدا وبنته ام المؤمنين رضي الله عنها فرجعوا وجاء الى الى النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بمن - 00:21:26

فتبيينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقال عبد الله ابن ابي ابل سلول في هذه الغزوة غزوة بنى المصطلق قال لان رجعنا الى المدينة يقول ما ندرى نرجع ولا ما نرجع نموت قبل ان نصل لكن ان رجعنا - 00:21:49

ليخرجن الاعز منها الاذل وهو يريد ان يعمي على من يسمع هذا الكلام مع علمه ان اصحابه المنافقين يعرفون قصده ولا تموروا مقالته هذه بسهولة يعرفها من يدرك وهو يقصد ان الاعز هو ومن معه يعني انهم اهل المدينة - 00:22:14

والاذل الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين ليخرجن الاعز منها يعني من المدينة الامل وانكر انه قالها لكن اثبت الله جل وعلا انه قالها وحينما اراد ان يدخل المدينة كما تقدم لنا وقف ابنته عبد الله ابن ابي عبد الله بن عبد الله ابن ابي - 00:22:42 رضي الله عنه من خيار الصحابة رضي الله عنهم وقف بسيفه وقال والله لا تدخل المدينة حتى يأذن النبي صلى الله عليه وسلم وتقر بانك انت الاذل وان الله وان رسول الله هو الاعز - 00:23:12

فاشتكاه ابوه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عبد الله دعه يدخل وطالب او عرض على النبي صلى الله عليه وسلم ان يقتل اباه - 00:23:32

وقال اتحب ذلك او تريده ذلك؟ قال والله يا رسول الله ما شبعت عيناي من وجهه مهابة له يعني ما هو بعندي بشيء سهل وما علم الانصار ان احدا منهم ابر بابيه مني - 00:23:48

ما عرضت قد عليك قتله لكوني ابغضه او عاق له او لا قيمة له عندي ما شبعت عيناي من النظر اليه مهابة له وما علم الانصار فيهم احدا اضر بابيه مني بابي - 00:24:13

لكن علمت مقالته واخشى ان تأمر به احدا من المسلمين فيقتله كما تسمح نفسي ان ارى قاتل ابى يمشي على الارض فاقتله ثم اكون قتلت مسلما بكافر فان كنت تريد قتله فانا اقتله - 00:24:33

رضي الله عنه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الاخوة والابوة والقرابة والعطف والحنان بالاسلام - 00:24:54

مسلم مع المسلمين. واما الكافر فلا يعطف عليه مسلم وان كان ابوه او ابنته لهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال نحسن صحبه ما دام فيما لننتظر نصبر عليه الصلاة والسلام - 00:25:15

بالمؤمنين رؤوف رحيم وبغيرهم عليه الصلاة والسلام يقولون لئن رجعنا وهن اتنى بين الشرقي والمoccident واللام الموطئة للقسم يعني من باب اليمين والقوة انه ان حصل الرجوع لنخرجهن لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ليخرجن. واكدها بنون التوكيد الثقيلة - 00:25:36

الاعز منها الاذل فرد الله جل وعلا عليه قائلا والله العزة ولرسوله العزة ليست لهذا الشقي العميد المنافق لا عزة له ولا كرامة وانما العزة لله جل وعلا العزة المطلقة لله جل وعلا. ثم هو - 00:26:06

سبحانه وتعالى يتفضل بها على من شاء واولى من يكون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه والله العزة ولرسوله لا

على سبيل المشاركة وانما العزة لله وحده ثم يجوز بها جل وعلا - [00:26:32](#)

على الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين. ولكن المنافقين ولكن الواقع والحقيقة ان المنافقين لا علم عندهم ولا بصيرة ما يدركون ولو ادرك لعلم انه لا عزة له اذا حاد الله رسوله - [00:26:56](#)

وانه هو الذليل في المحادة وانما العزة والغلبة والقهر لله جل وعلا. ويمنح ذلك من شاء. كما قال الصلاة والسلام نصرت بالرعب مسيرة شهر اذا صار بينه صلى الله عليه وسلم وبين عدوه مسافة شهر بدأ الخوف في قلب عدوه. والوحى والذعر - [00:27:19](#)

من مسافة شهر يعني ما كان يخاف الاعداء اذا قرب حولهم يخافونه من مسافة شهر عليه الصلاة والسلام ولكن المنافقين لا يعلمون ولو علموا وفهموا لادرکوا ان العزة لله. نعم - [00:27:51](#)

قال محمد ابن اسحاق قال محمد ابن اسحاق حدثني عاصم ابن عمرو عن قتادة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله انه بلغني انك تزيد قتل عبد الله ابن ابي فيما بلغك عنه - [00:28:12](#)

وان كنت فاعلا فمرني به. فانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان تأمر به غيري ويقتله فلا تعد فلا تدعني نفسي - [00:28:32](#)

انظر الى قاتل عبد الله ابن ابي يمشي في الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبه ما بقي معنا والله اعلم وصلى الله وسلم وببارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:28:53](#)